ومضات
في الخيال العلمي والغرائبيات
تصدر عن مبادرة
أمدى أبعد
عدد يوليو
٢٠١٤
عبادة الشيطان
مصطفى جميل
السلعوة
الجزء الأخير
عصام منصور :
ادفع ٠ اكتب ٠ انشر
= انسى..لا شئ..
تصميم الغلاف : محمد مجدي
ياسين أحمد سعيد

📖 **ومضات**: سلسلة شهرية، تصدر عن مبادرة (لأبعد مدى) المتخصصة في (الخيال العلمي، الفانتازيا، الرعب).

💻 للتواصل:

lab3admda@gmail.com

http://lab3ad

facebook.com/lab3d.madaa

https://twitter.com/lab3ad

✎ عمدة التحرير ✎

ياسين أحمد سعيد

✓ ساهم في التصحيح اللغوي ✓

إسلام علي

إخراج داخلي

ياسين أحمد سعيد

تصميم الغلاف

محمد مجدي يوسف

❑❑❑

المحتـويـات

- فن الملحمـة 5
- القاموس الأسود: (عبادة الشيطان) جـ 2

  مصطفى جميـل 23
- الانتقـال الآنـي 28
- حوار العدد مع مؤلف (النحّاس):

  عصام منصور 39
- (السلعوة) جـ 2 65
- بؤرة كـادر (لأبعد مدى) 97

❑❑❑❑❑

▪ فن (الملحمة) ▪

الملحمة هي نص شعري يتحدث عن سيرة بطل/ أبطال خارقين في أثناء معركة أو أزمة كبرى تواجه مجتمعهم.

سمات البطل الأسطوري الذي أنجبته الملحمة معروفة لدى دارسي الأدب القديم، ومنها تميزه ونبوغه المبكر وشعوره بالغربة ومراحل حياته تبدأ بالنبوءة، ثم الميلاد، ثم الغربة والاغتراب، فالتعرف والاعتراف، ثم الصراع والزعامة، ثم الموت.

كل مرحلة لها تعاريف وخصائص يطول شرحها، لكن نضرب لها مثلين شهيرين: في (هاري بوتر) و(سيف ابن ذي يزن) بدأت قبل الميلاد بنبوءة (دعوة نوح على أبناء حام في «سيف ابن ذي يزن»، ونبوءة تريلاوني في «بوتر»).

ثم الميلاد الذي يحاول العدو منعه (محاولة قتل هاري التي دمرت فولدمورت ومنحت البطل مناعة، ومحاولة والدة سيف الحبشية قتله التي أدت إلى أن يتبناه الجن ويعلمونه)، ثم الغربة (تربى هاري لدى العامة وسيف لدى احد أمراء الأحباش)، ثم الاغتراب (إحساس كل منهما أنه غير منتمٍ لمكانه، وأن لديه قدرًا آخر، وعند عودته لقومه يرفضون الاعتراف به بينهم).

التعرف (حين يتعرف كلاهما على قومه، ويحاول الاندماج بينهم)، وبعد ذلك مراحل الصراع ضد العدو، ثم تختم المرحلة بذكر نهاية البطل وموته الميتة المشرفة/ المفجعة.

الكتابة الملحمية تراجعت بصورة طبيعية مع ظهور

الأشكال الأحدث من الكتابة، كالرواية والقصة القصيرة الأكثر قدرة على التعبير عن مشاكل الإنسان -كفرد- في مجتمع اليوم الذي يتميز بالتعقيد وتضخم المشاكل داخله، مقارنة بالملحمة التي تهتم بالمجتمع، أو القبيلة، أو المملكة، أو العرق، كعنصر جماعي تتحدث عنه وتفاخر بأبنائه، وتخلدهم.

لكن آثار الملحمة، بما تحتويه من عبارات رنانة ونماذج بطولة صاخبة، تعود وتظهر للسطح في الأعمال الروائية، سواء فانتازيا أو غيرها في فترات الأزمات المجتمعية الضخمة.

حين يكون المجتمع بأكمله مهددًا، فإن هذا التهديد يفرض نفسه على الكاتب، ويعيده لخطى الكتاب الأقدمين، الذين لم تكن مهمتهم هي التعبير عن

أنفسهم، وإنما التعبير عن القبيلة أو زعمائها، وتخليدها وحفظ آثارها من الضياع وسط الزمن، وطبعًا نحن في مجتمع مهدد ومتعرض لضغوط ضخمة، خصوصًا من بعد احتلال العراق، الذي أثار تهديدًا مرعبًا بزوال الدول القائمة من جذورها، وحاليًا بعد الفوضى التي أصابت دول الربيع العربي، مهدِّدة بأن نموذج الصومال ليس فريدًا من نوعه.

لذلك، عادت ملامح الملحمة والإعجاب بها قراءةً وكتابةً في الأدب العربي وهذا ليس عيبًا ما دام الكاتب قادر على معالجة عمله، وصياغته بلونه الشخصي والحفاظ على شخصياته حية متفاعلة وبشرية، بعيدًا عن الصورة المثالية الخارقة القديمة.

وإلا فالكتابة ذات الطابع الملحمي ستكون ظاهرة

غير صحية.

أشهر من كتب الكتابة ذات الطابع الملحمي (نبيل فاروق)، سواء في صورة خلق شخصية البطل الخارق (أدهم صبري) (وهو الشكل الحديث للبطل الأسطوري في الأدب العربي) أو في صورة صرفة في رواية (الفارس) التي نشرت في (كوكتيل 2000).

بالنسبة للفانتازيا فهي أسهل أشكال الأدب تأثرًا بالملحمة، بحكم الارتباط القديم بها، والحرية الكبيرة في الخيال، التي تطلق المخاوف الجماعية بوضوح، وكذلك تسهل التحمس مع المعارك الضخمة بين قوى الخير والشر.

مؤخرًا هناك أكثر من عمل نجح في استلهام شكل الملحمة بصورة ناجحة، لكن في الغالب بتأثر

غربي/ آسيوي. روايتي (من حكايات الغول الأحمر الأخير) تأثرت بأسلوب السرد في السيرة العربية، وحاولت فيها وضع نموذج يجمع بينها وبين الرواية العربية الحديثة وهي تصنف كفانتازيا تاريخية (بمعنى تاريخ لم يحدث) مع عناصر أسطورية محكية محدودة.

الأمثلة الحاضرة في ذهني لأعمال منشورة بالفعل في نفس الدائرة التي تعرفها: (رانمارو والسر الدفين) لأحمد خشبة (يفترض أنها جزء من سباعية، لكن حتى الآن الجزء الثاني لم ينشر ورقيًا)، (من حكايات الغول الأحمر الأخير)، (زيوس يجب أن يموت) لأحمد الملواني، (داي نيبون) محمد عبد العليم (خيال علمي وليست فانتازيا).

هناك مشاريع رائعة اطلعت عليها لكنها لم تنشر:

(كيوبا) لعبد العزيز أبو الميراث، وهناك أعمال (فان فيكشن) كثيرة على المنتديات.

❑❑❑❑❑

الفرق بين الرواية والرواية الملحمية:

كلاهما شكل من أشكال السرد القصصي، مثلهما مثل القصة والقصة القصيرة، والحكاية والخرافة والسيرة الخ. وكل شكل له عناصر تحكم تعريفه، وله كذلك خصائص تغلب عليه، فتعريف الملحمة: هي نص شعري طويل (وعند بعض الدارسين الذين لا يفرقون بينها وبين السيرة قد يكون نثري)، يتحدث عن أحداث ومعارك كبرى لشعب أو قبيلة بقيادة أبطال خارقين مثاليين.

الرواية -تعريفها في ويكيبيديا- هي سرد نثري طويل

تصف شخصيات خيالية وأحداث على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث. وقد ظهرت في أوربا بوصفها جنسًا أدبيًا مؤثرًا في القرن الثامن عشر.

والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات، وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذيه الأحداث. الملحمة والسيرة كلاهما شكلان سرديان قديمان يرجعان لعصر ما قبل الحداثة لكن الرواية شكل حديث له قواعد وترابط في أحداثه أكثر إحكاما.

الرواية الملحمية: هي في البناء رواية تعتمد الشكل الحديث من قصة وصراع وحبكة، وترابط بين

الأحداث، وبناء درامي الخ.. لكنها تأخذ من خصائص الملحمة (كالشخصية البطولية، والمعارك الكبرى بين الخير والشر، أو الشعوب العظيمة، ودور النبوءات والاستعانة ببعض التيمات الشهيرة في الملاحم؛ كالصديق المساعد والمعلم والنبوءة إلخ. فهي من حيث البناء الأدبي تستعين بآليات وتقنيات الرواية الحديثة، بينما في المضمون تتأثر بقوة بطابع الملحمة وخصائصها. فهي تصنف كرواية من حيث البناء لكنها تأخذ عناصر أو مواضيع الملحمة في الكتابة.

محمد الدواخلي

❑❑❑❑❑

مثل الكثيرين، كانت أول معرفتي بالملاحم عن طريق العمل الرائع الذي أخرجه (بيتر جاكسون) ؛ ثلاثية (ملك الخواتم)..

كان من المبهر اكتشاف هذا العالم البكر الجديد على ثقافتنا العربية، تلك الأحداث المتشابكة في تلك العوالم المختلقة، حيث الأجناس المختلفة، واللغات الخاصة بكل جنس، والخرائط التفصيلية المذكور فيها أسماء الجبال والأنهار والصحارى.. إلخ.

كان هذا جديدًا تمامًا على ثقافتنا، إن الفانتازيا والخيال لم يعودا – بعد معرفة (تولكين) – مجرد قصص أطفال خيالية أو قصص مبارزات بالسيوف وكفي، بل أعمال متكاملة إلى درجة الذهول، من كم التفصيلات المحكمة بشكل مبهر.

جذبتني سلسلة أفلام ملك الخواتم لتولكين وعوالمه، لذا كان طبيعيا أن أبحث عن المزيد فسقطت – كما سقط الكثير غيري – في هوى عالم (هاري بوتر).

وربما كلمة (عالم) تلك هي المفتاح المناسب للكلام عن الملاحم، وما يميزها عن الروايات العادية؛ فليس كل عمل ضخم يعد ملحمة، هناك مثلا الأعمال الضخمة لـ (دان براون)، ولكنها على ضخامتها وثراءها لا تعد عملا ملحميًا.. فما هي إذن الملاحم؟

إذا تصفحت الإنترنت، ستجد العديد من التصنيفات للملاحم، ولكني للتبسيط سأجمعها لك في نقاط مختصرة للغاية..

تتميز الملاحم بمزايا محددة، تميزها عن غيرها من الأعمال الروائية منها:

1- وجود عالم مُخترَع أو مواز، سواء كان هذا العالم منفصلًا بالكلية عن الواقع، ولا وجود أو ذكر للعالم الواقعي في جسد الرواية، مثل ملحمة ملك الخواتم..

أو كان هذا العالم المخترَع يتم الولوج إليه من خلال العالم الواقعي مثل (أليس في بلاد العجائب أو هاري بوتر).. والبعض يضيف أيضًا تلك الروايات التي لا وجود لعالم مخترع فيها، ولكن تدور في العالم الواقعي فقط، مع إضافة قدرات سحرية أو خارقة لأبطالها

ويسمونها (Low Fantasy).

2- الصراعات الضخمة والملحمية، والتي تأخذ حيزًا جغرافيًا ضخمًا في أحيان كثيرة، وربما لهذا السبب تردد البعض في ضم سلسلة (هاري بوتر) لعالم الملاحم؛ إذ أنها تدور في معظمها داخل حيّز مدرسة هوجوورتس.

3- المخلوقات الخيالية.

4- خرائط توضح العالم الجديد الذي تدور فيها الرواية.

هناك في الواقع تصنيفات أخرى للملاحم مثل (ملاحم السيوف)، و(ملاحم السحر)، ولكني لم أستسغ تلك التقسيمات ووجدتها من باب (لزوم ما لا

يلزم).

في حقيقة الأمر يقرأ القارئ الملاحم غالبا ليجد فيها:

1- عوالم جديدة تأخذه بعيدًا عن عالمه الواقعي الذي ملّ منه.

2- قوانين جديدة لهذا العالم تنسيه قيود عالمه.

3- البطولة والخوارق.

4- وطبعًا الحجم الضخم الذي يعده برحلة ممتعة كبيرة!

ربما من أجل هذا قلّ التواجد العربي في هذا اللون الأدبي رغم البدايات الواعدة في سالف الزمان ؛ أتكلم هنا عن أعمال مثل (ألف ليلة وليلة) والسير الشعبية؛ فالملاحم تحتاج لخيال واسع وخروج خارج

الحيّز الضيق للمكان جغرافيًا وفكريًا، وربما لأننا نحن العرب في آخر قرنين من الزمان قد أنهكت مقدراتنا من الاستعمارات المتوالية، فقدنا القدرة على الخيال.. أقول ربما؛ لأن الكاتب لم يدرس الأمر دراسة منهجية، توضح السبب الحقيقي لبعدنا عن هذا اللون.

المبشر أن في الجيل الجديد من الشباب من قد بدأ تدشين الوجود العربي في عالم الملاحم.

من ناحيتي،حاولت أن أشارك بجهد بسيط في هذا العالم الجميل المبشر بملحمة (سيكتوريوم)، التي تدور في ثلاثة مجلدات ضخمة، في عالم جديد يمتزج فيه التصوف بالخيال العلمي بعوالم تولكين بالمؤامرات العالمية.

سعيت لإخراج هذه الخلطة بنكهة مصرية عربية أصلية، دون السقوط في فخ التقليد الغربي، أو استخدام المفردات الغربية البعيدة عن عالمنا، وسيطرح الكتاب المجلد الأول - الذي يضم بداخله كتابان بعنوان (الملاحات) و(الصحراء البيضاء) – مع بداية موسم الصيف بإذن الله.

ولا يكتمل في رأيي هذا الكلام المختصر عن الملاحم، دون ذكر بعض أشهر الملاحم منها المعروف ومنها غير المعروف:

ملك الخواتم، هاري بوتر، نارنيا، عجلة الزمان (Wheel of time)، ابن الضباب (Mistborn)، لعبة العروش (Game of thrones)، أشياءه السوداء (His dark Materials)، إيراجون،

البوصلة الذهبية (The golden Compass)، البرج الأسود (The Dark tower)، كتاب مالازان (The Malazan book)، أبناء هورين، تاريخ الأرض الوسطى، السلماريلية.

محمد فاروق المليجي

▪ ومضات رعب قصيرة جداً ▪

بينما هما جالستين في الحقل ذات مساء، قالت الشابة الريفية المصرية -طويلة العنق.. بيضاؤه- لرفيقتها، أن قصص الجدات لا تخيب قط، وأن الخالة أخبرتها أن علاج عقمها الوحيد، هو أن تخطو فوق جثمان قتيل، الخوف سيجعل أحشائها متحسنة.

التقطت رفيقتها المنجل الزراعي الضخم القريب، ونظرتا إلى عنقها الأبيض الطويل، قائلة:

- قتيل.. أو .. قتيلة..

▪ عصام منصور

■ القاموس الأسود ■

مصطفى الجميل

■ عبادة الشيطان (2) ■

بقيت عبادة الشيطان موجودة، وظلت هناك فرق وجماعات تعبده وتتقرب إليه بالطقوس، إلا أن ذلك كان يتم بسرية، ودون تنظيم أو رابط بين تلك الفرق والجماعات؛ يأتي ذلك بسبب محاكم التفتيش التي حكمت على عبدة الشيطان بالإعدام والحرق.

إلى أن ظهر (إليستر كراولي) الذي يعد أحد أبرز واضعي أسس عبادة الشيطان في العصر الحديث، حيث اشتهر كممارس للسحر، ثم انضم إلى جماعة (العهد الذهبي) السرية، حتى أصبح معلمها الأول.

ظهرت مجموعة من الطوائف المماثلة على مستوى العالم، اجتذبت العديد من الأتباع، بالأخص من الشباب المتعطش لكسر كل التابوهات الدينية والمجتمعية.

◻ كنيسة الشيطان:

دخلت (عبادة الشيطان) مرحلة هامة من تاريخها، على يد اليهودي الأمريكي (أنطون ساندرو ليفي)، الذي تلقف أفكار (كراولي) وأضاف إليها، قبل أن يؤسس عام 1966م -فيما يعد سابقة غريبة من نوعها- (كنيسة للشيطان)، ووضع لها كتابًا مُقدسًا يتضمن شرحًا لأفكارهم وطقوسهم، أسماه (الإنجيل الشيطاني).

◻ تمبلي أوريانتيس:

أسسها العابد الشيطاني الألماني (كارل كلنر) عام 1902م، وما لبث أن توفي، فتزعمها بعده (ثيودور روس) الذي عمل على نشر أفكار فرقته، حتى وصلت فروعها إلى (48) فرعًا، إضافة على (9)

فروع في كندا، واثنين في كل من أستراليا والنرويج وألمانيا.

❑ معبد ست:

أقامه (ميخائيل أكينو) بمساعدة إحدى الساحرات، بعد انشقاقهما عن كنيسة الشيطان التابعة لليفي في العام 1975م، في حركة أسمياها (الارتداد الكبير).

إضافة إلى تلك الفرق والجماعات، هناك العديد من الطوائف التي تصنف على أنها مرتبطة بعبادة الشيطان ومنها: المعبد الشرقي، جماعة ذوي الرؤوس الحليقة، جماعة هاري كريشنا، معبد الغروب، إلخ.

❑❑❑❑❑

◻ المراجع:

-موسوعة الأديان والمعتقدات، سعدون الساموك.

-المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام.

-موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري.

❑❑❑❑❑

■ الانتقال الآني:

ياسين أحمد سعيد

«حاول الخصم توجيه لكمة إلى (هايدن)، ففوجئ به يتلاشى في لمح البصـر، ليظهر على بعد أمتار».

تكررت هذه اللقطة كثيرًا في فيلم (Jumper)، أو (القافز).

يتحدث الفيلم عن (هايدن كريستين) الذي يمتلك القدرة على طي الأرض والانتقال من مكان لآخر في كسر من الثانية، فيقع فريسة مطاردة شرسة من الـ(بالادين)، وهي منظمة متعصبة وضعت على عاتقها مهمة اصطياد القافزين وتصفيتهم؛ باعتبار أن

هذه القدرات لا يجب أن يملكها سوى الإله من وجهة نظرهم.

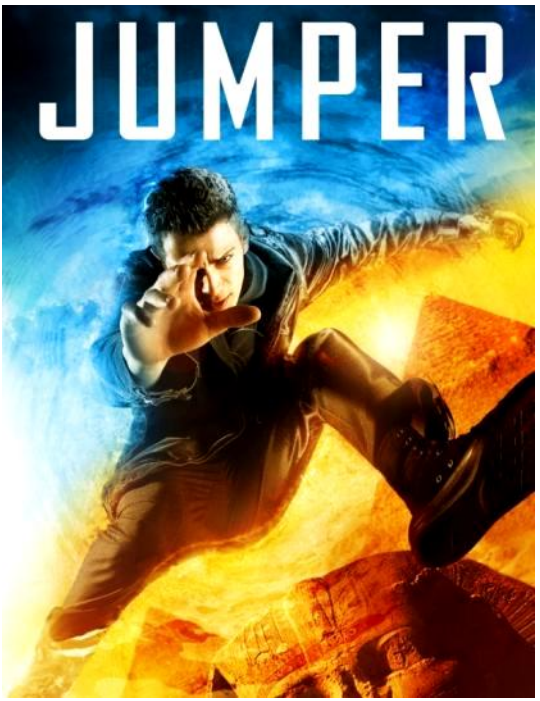

بعيدًا عن الفيلم، لنتخيل توصل العلم إلى أجهزة تحقق نفس الإمكانية، النتيجة المنطقية -حينها- أن مستقبل المواصلات التقليدية.. سيتهدد، مما يؤدي

لتشـرد الملايين حول العالم من موظفي (الطائرات، السكك حديدية، السيارات، السفن، إلخ).

سيناريو سيئ بالنسبة إليهم بالتأكيد، في حين سيكون في منتهى الرفاهية والراحة للركاب، كل ما عليك – حينذاك– أن تدخل كابينة، فتتلاشى ذرات جسدك، ثم تنتقل أثيريًا ليعاد تجميعها في أوروبا. يسمونه الانتقـال الآنـي أو اللحظـي (Teleporting)، ويمكننا أن نلاحظ بسهولة أن اللفظة هجين يجمع بين مصطلحي:

(الاتصالات) Telecommunications

و(المواصلات) Transportation.

أما إذا بحثنا عن أثر الانتقال الآني في ذاكرة الأدب، فلدينا الكثير من الأعمال التي نتحدث عنها، أولهم –

حسب معلوماتي- هو قصة (الرجل بلا جسم) سنة 1877م، للمؤلف (بيج ميتشل)، تذكروا هذا الاسم جيدًا؛ لأنه تكرر وسيتكرر معنا لاحقًا. استخدم بطل القصة أسلاك التلغراف لنقل الكائنات الحية لحظيًا. ثم تجرأ وقرر التجربة بنفسه، إلا أن طاقة الجهاز توقفت باكرًا، ليسافر رأس الرجل.. فقط!

المحطة التالية: سير (آرثر كونان دويل)، نعم.. هو نفسه مبتكر شخصية (شارلوك هولمز)، كتب عن

بطل خيالي آخر لم ينل نفس النصيب من الشهرة:

- البروفسور (تشالنجر)، عالم روحانيات شغوف بالجانب غير المادي من الكون، اصطدم -ذات مرة- بباحث آخر يمتلك آلة قادرة على تفكيك مدن كاملة بما تحويه من ملايين البشر.

انتهت المواجهة بنجاح البروفسور في استخدام الآلة على صاحبها، وغادر المعمل دون أن يعيد تجميعه، هذا هو مختصر حكاية (آلة التفكيك) الصادرة عام 1927م، أعقبها الكاتب (جورج لانجلين) عام 1957م بقصته القصيرة (الذبابة).

تمحورت حبكتها حول باحث اخترع جهازًا يمكنه من الانتقال الآني، فبدأ في تجربة تلك التقنية بنفسه، لكن -لسوء الحظ- تصادف وجود ذبابة معه في نفس الحيز أثناء الانتقال، وهكذا.. اختلطت ذراتهما معًا عند إعادة التجميع، فتخيلوا منظر الهجين الناتج!

لفتت القصة نظر المخرج (ديفيد كرونبرج)، فقدمها إلى شاشات السينما عام 1986م، من خلال فيلم حمل نفس العنوان.

من الأعمال السبّاقة أيضًا في هذا الصدد، قصة (نجوم معادية) لـ(بول أندرسون)، والتي ترشح عنها لجائزة (هوجو) فئة أحسن رواية لعام 1959م، وعندما حان العام 1967م قدم (توماس ديش) مزجًا بين نظريتي (الانتقال الآني) و(العوالم المتوازية) من خلال (ناثان هانسارد) بطل قصته (الصدى حول عظامه).

على الجانب الآخر، من قرأ الكتاب العبقري (فيزياء المستحيل)، سيلاحظ أن مؤلفه (ميشيو كاكو) يُكِنّ تأثرًا شديدًا بمسلسل (ستار تريك)، ومن ثم حكي قصة طريفة عن المسلسل، من منطلق كونه أحد أوائل الأعمال الدرامية التي روجت لفكرة النقل الفوري.

المفارقة أنهم لجئوا إلى ذلك إجبارًا لا اختيارًا؛ حيث نص السيناريو -في البداية- على مغادرة الأبطال عبر

رحلة فضائية عادية، لكن عند حساب تكاليف المؤثرات بالورق والقلم، هالَـهُم كم الميزانية المطلوبة، من هنا لاذوا بفكرة إرسال الفريق آنيًا، كحل أرخص.. لا أكثر!

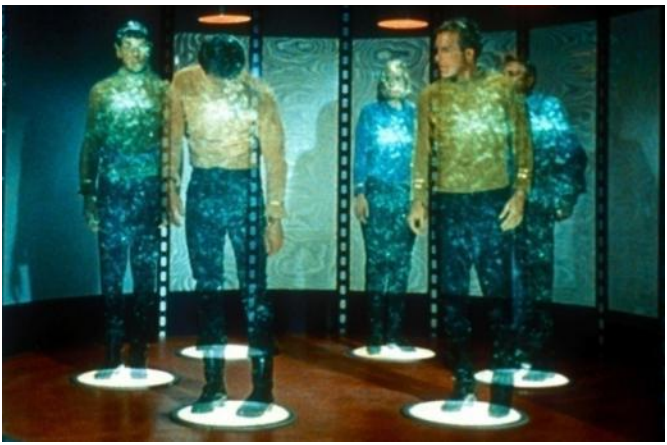

بالاستمرار مع (ميشيو كاكو) وفيزيائه المستحيلة، تضمن الكتاب ذكرًا لاستنكار الفكرة من قبل العلماء؛ فمن أجل نقل شخص فوريًا، عليك أن تعرف الموقع الدقيق لكل ذرة في جسمه الحي، وهو ما

يناقض مبدأ عدم التأكد لـ(هايزنبرج).

يؤكد (كاكو) أن العلم تجاوز هذه العقبة نسبيًا، ليتحقق الانتقال الآني بالفعل، وينسب الفضل في ذلك إلى شركة (IBM)، التي نقلت النظرية من خانة الخيال العلمي إلى حيز النجاح الملموس؛ فقد تبنت المشـروع عام 1993م، برعاية العالم (تشارلز بينت)، والذي -بدوره- برهن عمليًا على إمكانية نقل الأجسام -فوريًا- على المستوى الذري. نعم، بالكاد نجح الأمر على مستوى الذرة، واعتبروا ذلك -وقتها- قمة الطفرة والإنجاز؛ فالعلم لا يقفز بتلك الوثبات الواسعة التي نراها في السينما.

بعدها بأربعة أعوام، نجحت تجربة جامعة (إنجسبورك) في جامعة كاليفورنيا لنقل فوتون ضـوء

آنيًا، ماذا فعلوا -إذن- لكسب هذه الأرض الجديدة؟

كان طوق الإنقاذ عن طريق ثلاثة فوتونات (الجسيمات الأولية التي يتكون منها الضوء):

- أولهما (المراد نقله) + فوتون آخر وسيط في مرحلة الانتقال + ثالث تم تخليقه في المكان المراد الوصول

إليه، هكذا تُسافر معلومات استنساخ من الفوتون الأصلي إلى الثاني فالثالث، ليصير الأخير نسخة مطابقة للأول (الذى يفنى خلال العملية).

احتجّ البعض أن هذا يشبه إرسال فاكس. المسافة ليس لها دور بالأمر، أي ليس سفرًا بالمعنى الحرفي.

نُعقّب بأن هذا صحيح، إلا أن العلماء تشبثوا بهذا الطريق الوحيد المتاح، وسعوا للتوسع فيه بقوة. عام

2004م، تمكن العلماء من جامعة (فيينا) من نقل جسيمات من الضوء لمسافة أبعد من ستمائة متر.

عام 2006م، تمكّن العلماء من نقل معلومات مخزّنة على شعاع ليزر إلى سحابة من الذرات على مسافة نصف متر، لتصبح أول تجربة واقعية يتم فيها نقل المادة مع الضوء من مكان لآخر فعليًا.

وبعدها بستة أعوام، تمكّن الباحثون من نقل المعلومات بنفس الطريقة، ولكن على مسافة أكبر وصلت أكثر من 140 كيلومترًا.

المعلومة الأخيرة تفتح بابًا واسعًا في مجالات شتى، لكن.. لنكن واقعيين أولًا؛ لا مجال لأحلام الخيال العلمي في نقل بشـر؛ فهذا يستلزم مليارات من الجيجابايت لتحمل المعلومات الموجودة على ذرات

جسم الإنسان، وتنقلها لمكان آخر توجد فيه نسخة مماثلة لنفس الجسم لتستقبل المعلومات الخاصة به. في حين أننا نجحت إمكانياتنا الحالية بالكاد في نقل ذرات لمسافة محدودة، إذن لننظر إلى الجانب المشرق، ارتحال الذرات آنيًا يعد مستقبلًا بصنع شبكات اتصال لحظية للحواسيب، هذا سينزع على الأقل فتيل شكوانا المستمرة من شركات الإنترنت، وسيريحنا من سماع نصائحهم العبقرية، من نوعية (افصل الراوتر، وافتحه ثانيةً).

❑❑❑❑❑

■ عصام منصور ■

❑ كنت أقطع حوالي كيلومترين سيرًا على الأقدام من منزلنا وحتى المدرسة.

❑ ادفع + اكتب + انشر = انسَ.. لا شيء.

❑ (النحّاس): مستوحاة من قراءة التاريخ المصري المجهول، الذي لا يدرس في المدارس، رغم عظمته ومجده.

شاب مصري، طويل القامة، أسود العينين، يرتدي العوينات معظم الوقت، يحب القطط وملول، يحلم بتحقيق طموحه في مجال الكتابة والسينما.

❑ (عصام منصور)، كأمين مساعد مكتبة مدرسة (الحديثة الإعدادية بطهطا):

لازلت أذكر كيف كنت أقطع حوالي 2 كيلومتر سيرًا على الأقدام من منزلنا وحتى المدرسة (زمن ما قبل التوكتوك.. فقط الحنطور الباهظ) وكيف كان مصروفي اليومي يتراوح بين الخمسة والعشرة قروش، مما يحرمني من شراء الكتب أو مجلات القصص.

لذا فقد كنت من المحظوظين الذين قرأوا سلسلة (روائع الأدب العالمي) بهذه المكتبة، تلك السلسلة التي يوجز فيها المرحوم والمترجم العالمي (مختار

السويفي) للناشئين والشباب أجمل ما أنتجه الأدب الإنجليزي والأمريكي بجميع أنواعهما.

❑ بواكير محاولات الكتابة:

كان هذا بالضبط سنة 1996م، في الثالثة عشر من عمري، عندما أمسكت بالقلم لأول مرة من أجل شيء مختلف عن المذاكرة والواجبات المدرسية، وكان أبي يتعجب من تسويدي للكراسات والكشاكيل في غير الدراسة (زمن ما قبل الحاسبات الآلية)، خاصة وأنه كان وقتها موظفًا صغيرًا محدود الدخل، وعرفت مبكرًا أن الأمر سيشكل معاناة من نوع خاص، ومازلت حتى هذه اللحظة أواجه نوع آخر من الصعوبات في مواصلة احتراف الكتابة.

❑ نقاط التحول في مشوارك الأدبي؟

- حصولي على أول عدد أقرأه من مجلة سمير في الابتدائية مصحوبة بمجموعة كاملة من (الشياطين الـ 13).

- أول قصة أقرأها من سلسلة رجل المستحيل في محطة القطار في طريق عودتي إلى الصعيد ذات مرة.

- نشر رواية (النحاس) مؤخرًا.

◻ الاشتراك في ثلاثة كتب جماعية مع دار الروضة:

كانت تجربة غير مشجعة بدأت قبل الثورة بسنة، وهي تساعد على وأد الحلم بدلًا من استمراره، ولكن تجارب البدايات كلها تقريبًا تعسة، وهي شر لابد منه.. شيء حتمي لكل كاتب أن يتورط في نشر غير

مأمون العاقبة، أو نشر لمجرد النشر.. بدون دعاية أو توزيع أو مالك الذي دفعته.. وهذه الدار كنت من كبار داعميها، ومساعد أساسي لمدير النشر فيها، لدرجة أنني لم أدخر الجهد والمال للقيام بكل شيء للدعاية لها بشكل عام، ولكن انتهت التجربة بمعادلة بائسة: ادفع + اكتب + انشر = انسَ.. لا شيء.

لكن لهذه التجارب المؤسفة فوائد عجيبة، فمثلًا تعرفت على عدد من الكتاب والمبدعين وقتها مازلت أعتبرهم من أروع أصدقائي، على سبيل المثال تعرفت على المخرج (حسن صالح) الذي صنعنا معا أول فيلم قصير لنا (كرونوفوبيا). شارك مؤخرًا في مهرجان (قبيلة) الدولي.

ومن الفوائـد الأخرى أنك تحصل على خـبرة لا بأس

بها في تمييز الجاد من المتلاعب بالأحلام، والحقيقي من المزيف.

❑ التواجد بين (16) قصة فائزة فى مسابقة (التكية) الأدبية، ضمن كتاب (جبانة الأجانب):

سعدت بتناول كبار النقاد لقصص الكتاب والإشادة بمعظمها.

كانت أول تجربة احتكاك بالنسبة لي بنقاد حقيقيين (أكاديميين)، مثل د. سيد البحراوي، د. هيثم الحاج، د. محمود الضبع، أ. شريف الجيار، د. خيري دومة، معظمهم أساتذة نقد أدبي في الجامعات.

بالإضافة لكبار مثقفي وقراء ندوة المجلس الأعلى للثقافة التي عقدت لمناقشة المجموعة وتناولتها

الصحف المصرية، بإشراف متميز من د. إيمان الدواخلي صانعة المشروع..

تشرفت بالطبع بمشاركتي مع المبدعين العرب الـ (16)، وبأن قصتي كانت الأطول حتى أنها صارت (نوفيلا) رواية قصيرة، وبعضهم أكثر من صديق بالنسبة لي حتى أننا نلتقي بشكل متكرر، كالمبدع (علاء محمود)، والوثائقي (محمد عبد العليم)، والرائعين (مصطفى اليماني) و(محمد عبد القادر).

❑ نوفيللا (شيطان شعري):

أسطـورة شيطان الشعر أسطورة عربية قديمة قدم العرب أنفسهم وقدم أيامهم وأشعارهم، فيقال لقد هبط عليه شيطان الشعر، بمعنى أن الإلهام وصل إلى قريحته، وكانوا يعتقدون أن الشاعر المتمكن الفطحل

ما هو إلا مسكون بجنية توحي إليه بالشعر، ذلك أن بعض الشعراء من حنكتهم كانوا يرتجلون الشعر فجأة وبمنتهى البراعة وبدون أي تحضير وحسب المناسبة مهما كانت مباغتة، ورغم هذا كانت الأبيات تخرج موزونة جميلة ورائعة.. وكانوا يظنون أن جنيات الشعر هذه تسكن وادي (عبقر)، المشتقة منه كلمة (عبقري)..

هكـذا لاحظت أنه لا توجـد قصة كامـلة أو رواية –

قصرت أم طالت- تتناول هذه الأسطورة باللغة العربية، وفي إطار أدب الرعب الحديث، رغم أنها عربية أصيلة ومرعبة بما يكفي.. فقمت بهذه المهمة باستمتاع حقيقي، والحمد لله أن خرجت الرواية القصيرة (شيطان شعري) بهذا الشكل في النهاية..

أحببت أن أضم القصة في أول كتاب قصصي ينشر لي، ولكني حرصت على تنويع بقية القصص وألا تقتصر على الرعب فقط، فـ (نبوءة النجوم) قصة خيال علمي طويلة، و(الكارثة) فانتازية، و(محمد) اجتماعية، و(ملفات على الهاتف المحمول) بوليسية، و(مهمة الرسول) فلسفية، و(لفافة) رعب تاريخي.. وهناك ثلاث قصص أخرى..

❑ النشر الإلكتروني:

النشر الإليكتروني بالنسبة لي مجرد وسيلة للانتشار، وهي في العالم كله وسيلة للربح باستثناء المنطقة العربية..

لذا فعليك أن تنشر في البداية قصص قصيرة، يمكنك أن تنتج العشرات مثلها بسهولة، أو أجزاء أولى من سلسلة روائية لديك القدرة على تكملتها بدن مشكلة، وسيكون هذا مقبولًا بل مطلوبًا في بدايتك لأنك تسعى لعرض أعمالك على الجمهور لأول مرة؛ لقياس مستواك، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

الصديق المبدع (حسن الجندي) بدأ بنشر رواياته على منتدى مشهور عمومي، ورغم أنه نشر الجزء الأول والثاني بالكامل على المنتدى وبشكل مجاني، إلا أنه وصل بحمد الله لقدر جميل من النجاح ما شاء الله،

جعل الكل ينتظر الجزء الثالث بأي ثمن، لاستطاعته تكوين جمهور وثق بمقدرته على إنتاج المزيد من الإبداع.

لذا فاستخدام الإنترنت هنا كان إيجابيًا جدًا، لأن دار النشر التي ترفض نشر عمل ناجح بالفعل، فهي الخاسرة.. فالنشر الإليكتروني دعاية قوية لأي أعمال مستقبلية لنفس الكاتب، وهو ما نعرفه جميعًا بخصوص الجزء الثالث الذي ينتظره عشاق (حسن الجندي) والذي سينشر ورقيًا فقط.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة عن تجارب النشر الإلكتروني الناجحة، ولا ننسى مسلسل (عايزة أتجوز) المقتبس بالكامل من مدونة إلكترونية (أونلاين) للكاتبة صاحبة العمل..

رجل فـوق الألم أو (رجل بدون اسـم) روايـة مهـداة بالكامل لقراء الإنترنت، عرفانًا مني بجميل هذه النافذة الإليكترونية التي لاقيت فيها أول تشجيع من الآخرين بالاستمرار، وهي نواة سلسلة ملحمية لبطل خارق، وتدور في إطار من الخيال العلمي، و(ما حدث في رأس البر) مجموعة من ثمانِ قصص نشرتها دار رواية للنشر الإليكتروني سابقًا ثم الورقي لاحقًا.

وقد أسس الدار الكتاب الأصدقاء (محمد محروس) و(أحمد فريد) و(عمرو المنوفي)، وفيها خليط من قصص الرعب والخيال وحتى الكوميديا.

❑ رواية (النحاس):

الفكرة مستوحاة من قراءة التاريخ المصري المجهول والذي لا يـدرس في المـدارس، رغم عظمتـه ومجـده

الحقيقي، مثلًا نملك أبطال تاريخيين ومناضلين قدماء لا يعرف عنهم التلاميذ شيئًا، ومثلًا شارك الجيش المصري في حروب حول العالم حتى أننا حاربنا في (نيجيريا) زمن الزعيم الخالد (عبد الناصر)، ولا يعرف الكبار قبل الصغار عن هذا شيء.

رغم هذا الفخر وهذه المآثر يسود الجهل المطبق والصمت المريب تجاه هذا التاريخ وهؤلاء الأبطال، ونحن في أمس الحاجة لدراسة أبطالنا وبث الأمل والثقة في نفوس الشعب خاصة في هذه الفترة، فكلما فقد الشعب ثقته بنفسه كلما رضخ للقمع والفساد.

هكذا بحثت في حرب (القرم) وقررت نقل هذه الحرب إلى الورق في إطار أدبي فانتازي رومانسي وحربي.

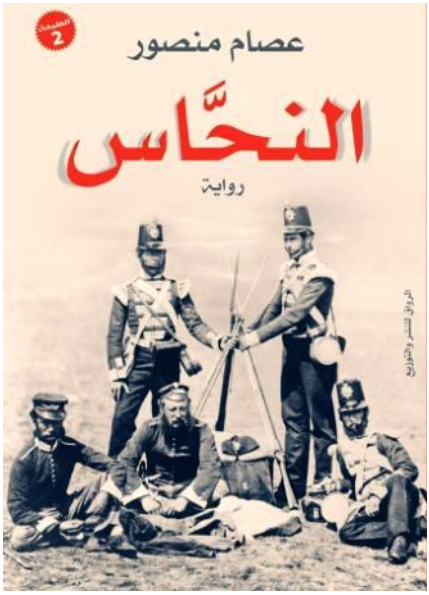

بدأ المشروع في أغسطس 2010م حتى صدرت الرواية معرض كتاب يناير 2014م.

وبالطبع مرحلة الـ Research حصلت على نصيب الأسد في الوقت والإعداد، ولا يشفع لطولها الهائل سوى الانغماس في الثورة معظم سنة 2011م، ومسيرات ومظاهرات 2012م.

❑ اللون الأدبي الذي ترغب يومًا في طرق اقتحامه:

أعتقد الشعر.. لا أحب منافسة (الفرزدق) حد إثارة غضبته، والحق أن غضبته لشنيعة! غير أن بعض أبطالي يهيمون عشقًا أحيانًا وتستبد بهم الحماسة، لكن قدرتي مازالت غير مكتملة على إنشاد الأغاني أو الشعر على ألسنتهم، وهذا يثير غيظهم بشدة..

❑ اختيار عناوين الكتب:

مثلما أن القصة تختلف عن الرواية في أنها تكثيف للّقطة أو الفكرة، فالعنوان هو تلخيص الجوهر أو الرسالة الخاصة بالنص.. وهو عندي له أهمية فائقة.. حتى أنني أضع في نهاية كل عمل قائمة بالعناوين التي تشمل كل ما في الأحداث من قيم أو تشويق،

وأنتقي بأناة ودقة العنوان المناسب، أو أمزج بين عنوانين..

وأكثر عمل أرهقني الرواية الطويلة الثانية التي أكتب فيها حاليًا.

❑ #40_قصة_رعب_قصيرة_جدًا:

هي فكرة غربية الأصل لكن الشكر للمترجم الصديق (هشام فهمي)، فهو من نقل لنا الومضات مترجمة عن الإنجليزية.

عندما وجدت أن هذه القصص الفلاشية Flash Stories قد حصلت على إعجاب القراء.

قرأتها بتمعن، وفهمت كيفية الإمساك بخيوطها، بالتالي تشرفت بنشـرها في (ومضات) وهي القصص

الومضية.

❑ سبب توقف مجلة (مزاج مصر) بعد صدور عددين:

قامت برعاية المجلة دار نشر مازال مديرها الكاتب في الأساس صديق محترم، وهو الذي يُسأل عن أسباب إيقاف المجلة التي ساهم فيها عدد من أشهر المبدعين الشباب دون مقابل، لكني اتخذت قرارًا نهائيًا بعدم التعاون مع الدار تمامًا كدار النشر التي أصدرت معها السلسلة الجماعية قبل الثورة.

ورغم أن الناشر قمت بدعمه بالفعل بكل قوتي ودون انتظار مقابل سوى النشر فقط، حتى أنني دخلت مجال الكوميك والترجمة خصيصًا من أجل دعم المجلة بأنواع مختلفة من الإبداع.

إلا أن حتى هذا توقف، ولكنه يختلف عن الناشر القديم الذي حدثتك عنه في أنه لم يسيء إلي أنا والكتاب إساءة عامة، بل مجرد خلاف شخصي أسفر عن قراري السابق ذكره، ولا علاقة لخلافي الأيديولوجي الشخصي معه بمجال النشر.

❑ ذكريات المشاركة في الثورة:

في جمعة 28 يناير الطاحنة، كان معي (حسن الجندي) و(أحمد عبد المجيد)، وبينما ينطلق الغاز والخرطوش والطوب في كل اتجاه، كما لو كنا في غزو (نورماندي).

أصيب (حسن) بأزمة في قلبه بسبب العدو والتوتر، فاضطررنا للانسحاب التكتيكي، وأسرعنا إلى الصيدلية ثم كانت استراحة على مقهى قرب رمسيس، وبينما كانت تصلنا أصوات طلقات

وانفجارات غريبة، كنا نشرب الشاي على المقهى، ونسأل نحن الشباب كبار السن من المارة الآتين من جهة رمسيس عن آخر أخبار القتال على الجبهة!

❑ المشاركة السياسية حاليًا:

الحقيقة أنني من بعد الثورة، قد قررت خفض مشاركتي الميدانية في المظاهرات والمسيرات والاعتصامات والاحتجاجات إلى الصفر، وقصرها على بعض الـ Comments المتناثرة هنا أو هناك على مواقع التواصل والصحف..

وأرى أن يهتم المبدعين بتخصصهم وأن يلجئوا حاليًا للتغير التدريجي الباطني في الناس عبر فنونهم، فكلمة وسط السطور خير من ألف معلنة..

❑ العيوب التي يراها عصام منصور في نفسه:

منذ فترة نبت لي كرش عجيب، وهذا يثير قلقي بشدة، فضلًا عن ضربي للرقم القياسي العام الماضي في إدمان الفيس بوك وجودريدز، على حساب القراءة والكتابة.. وحدث ولا حرج عن إدمان مشروبات (علي كافيه)، هذا يثير جنون عم (فتحي) صاحب السوبر ماركت!

❑ رفاق مشوار الكتابة:

عندما صدر أول كتاب لي (الطبعة الحداشر) في معرض كتاب 2010م، عرفت العزيز (حسن الجندي) لأول مرة، ثم كان القدر كريمًا معي عندما عرفت الأحبة (أحمد عبد المجيد) و(شيرين هنائي) و(محمد صادق) زملاء دار (الرواق)، والفنان العبقري (أحمد عمر).

❑ استقبال المؤلف لردود أفعال القراء:

لا أعرف إن كنت ستصدقني، ولكن الآراء التي تظهر لي أخطائي تسعدني بجنون.

حتى أنني طالبت الجميع أكثر من مرة أن يشرحوا لي أخطائي كي أتعلم وأتفاداها مستقبلًا، لكن الغريب أنه لا أحد يظهر عيوبًا فنية حقيقية، وأشكر بالطبع كل من يمنحني إشادة أو ثناء، وأتمنى أن يمنحني نقدًا قاسيًا أيضًا، سواء على الملأ أو عبر الرسائل الشخصية إن شعر بالحرج.

❑ أبرز مشاكل المؤلفين الشباب:

التمويل.. وإن حصل عليه أو نشر له مجانًا، فالعائد المادي والمقابل الذي يستحقه على مجهوده وإبداعه وعمله، سيكون هو المشكلة الأبرز كي ينفق على

إبداعه وأبحاثه ومعيشته.

❑ هل مرت بك لحظة إحباط لدرجة التفكير في التوقف عن الكتابة؟

هي ليست لحظة واحدة في الواقع، بل عدد يتجاوز قدرة عقلي على الإحصاء.. ولكن يبدو أن مواليد برج الثور يتميزون بعناد شيطاني!

❑ التوفيق بين العمل والكتابة:

بالنسبة لي فالأمر صعب، وأفضل احتراف الكتابة كعمل أحبه.

❑ لو لم تكن كاتبًا، ما المهنة التي كنت ستختارها؟

الهـوية تتشكـل منذ مراحل مبكـرة، لذا أعتقـد أننا لو

حذفنا مسار الاهتمام بالقراءة من حياتي، لتبقَّ المسار الرياضي بقوة؛ فأنا عاشق وممارس لعدد من الرياضات المختلقة التي توقفت بحكم الانشغال.

كنت أؤهل نفسي بالفعل للانضمام لعدد من الأنشطة أو المنتخبات القومية إن لم ألتحق بالكلية الحربية، مثل كمال الأجسام، أو العدو، أو الوثب العالي، أو الجوالة (كنت كشافًا بحريًا متقدمًا)، أو الدراجات، أو حتى منتخب الشطرنج، وهذه الرياضة الأخيرة أيسر المواهب التي يسمح الوقت باستمرار ممارستها بين الحين والآخر، وقد علمنيها أبي في طفولتي.

❑ الفجوة بين جيل شباب الأدباء والجيل السابق؟

هذا السؤال ينتمي للعهد البائد قبل ثورة 2011م،

عندما كانت الدولة تتحكم في كل شيء حتى الإبداع، وتحابي وتقرب شريحة بعينها من المبدعين والفنانين وتدعمهم وترشحهم في المحافل الثقافية والفنية، فجاء الشباب ليلقن الدولة درسًا قاسيًا على تهميشهم طويلًا، واتهامهم بانعدام الحيلة والكسل والعزلة والسلبية.. نحن من سيصنع مصيرنا يا صديقي، بدون الاعتماد على أحد، ونحن من سيفرض نفسه بجيل ذهبي موجود الآن بالفعل من المبدعين، أما لو قررت (الدولة أو جيل الأدباء الكبار) تقديم موقف إيجابي وعدم الاكتفاء بالفرجة أو السخرية منا، فأهلًا وسهلًا.. وبدون تنازلات منا أو تقبيل أيادي أو انتظار حسنة..

❑ المشروع القادم:

بدأت بالفعل في روايتي الطويلة الثانية منذ حوالي سنة، وربما أكثر.

وأتمنى ألا تطول فترة تحضيراتها من قراءة ومشاهدة مراجع وأفلام، وأعمل على مشروع في مجال الكوميكس أدعو الله أن ينجح كما أحلم.

❑ الأحلام المستقبلية:

أحلامي أكبر من أن يحتويها سطرين هنا أو حتى مائة سطر أو ربما مجلد من ألف صفحة، ولكن يمكنني أن أخبرك بانحصار نصفها في المجال الأدبي الفني، بدءا من نجاح ولو بوست على الفيس بوك، انتهاءً بجائزة نوبل في الأدب، وأوسكار أحسن سيناريو..

❑ الأسئلة التي يسألها عصام منصور لنفسه:

لماذا يزداد عدد الشعيرات البيضاء في رأسك في حين أنها لا تظهر على ساعديك؟

لماذا تصر على جعل المج الخاص بك أبيض اللون؟ ألا تعتقد أنك بهذا تتحدى قوانين الكون؟

كيف ستشاهد كأس العالم؟

ألا تستحي تخليك عن (السيليساو) و(اللاروخا) و(الآزوري) و(الأسود الثلاثة)؟

ما سر ثقل ظلك الفائق في هذا الحوار؟

#ابحث-معنا-عن-حل-اللغز، وشكرًا لـ ومضات العزيزة.

■ **حاوره: ياسين أ. سعيد**

❑❑❑❑

(السلعوة) جـ 2

▪ قصة قصيرة ▪

ياسين أحمد سعيد

لم يكن غلاب قد استيقظ تمامًا بعد، فأقلق مضجعه أصوات بكاء وعويل، ظنه في البداية جزءًا من نومه، فتثاءب، وتململ في سريره محاولًا النعاس مرة أخرى.

"استيقظ يا غلاب، استيقظ، برسي مات"

هب غلاب من نومه، لينزاح من أمام عينيه كل أثر للنعاس:

ـ ماذا تقولين يا سهر؟!

وضعت زوجته يدها على رأسه، وكررت:

ـ برسي مات.

لم يعرف غلاب بماذا يشعر بالضبط! بالتأكيد لا مجال للشماتة، ليس هذا ما تربى عليه، فتمتم بصوت خفيض:

ـ وكيف حدث ذلك؟!

ترددت سهر للحظات، قبل أن تقول:

ـ قبل أن أخبرك، هل أنت متمالك لأعصابك، وستتحمل سماع التفاصيل؟

ـ لماذا تقولين ذلك؟!

ـ لأنه مات بأشنع وسيلة.

شرحت المرأة بعيون متسعة كيف خرج إلى الحقل في منتصف الليل، وفتح قناة الترعة على أرضه، ثم تركها تُروى على أن يعود مرة أخرى، حتى هذه اللحظة رآه الكل، وأكدوا أنه كان بخير، بعد أربع ساعات عاد إلى أرضه مرة أخرى، وهناك التقى الوحش.

لم يفهم غلاب ما تعنيه بلفظة (وحش)؛ فالكلمة تتضمن دلالات كثيرة هنا في أسوان. في المقابل، وكأنما سهر سمعت خاطر زوجها، عقبت بأن أحدًا لم يعرف أحد ما

واجهه برسي بالضبط، من الواضح أنه أشرس كائن على وجه الأرض؛ فقد عثروا على القتيل ممزق العنق، كـ.... كما أن هناك أجزاء منهوشة من بطنه، يا أرحم الراحمين!

ـ لقد اقتلع طعم المر من حلقي، منذ سمعت الخبر الشنيع.

تمالك غلاب بصعوبة تقلص معدته، بينما يذهب عقله في تفكير عميق؛ الواجب يحتم عليه أن يذهب للعزاء، في المقابل، كرامته تمنعه من ذلك، كرامته التي سحقها جاره المُتوفَّى ذات مرة.

إن المسافة بينه وبين منزل برسي تقدر بالأمتار، بينما الحاجز النفسي يساوي ما بين السموات والأرض.

خاض غلاب صراعًا نفسيًا شرسًا، ثم انتصر اقتناعه بالواجب.

ـ "ماذا تقول يا غلاب؟! أستذهب للعزاء، وتطلب مني أن أروحه أيضًا؟!"

رد غلاب بحسم:

ـ نعم.

همت سهر أن تعترض مرة أخرى، ثم سكتت.

خرج غلاب للعزاء أولًا، وفي الطريق شاهد الزوبعة تدور بطريقتها المترنحة، تبحث عن ضحية قادمة.

دق قلب غلاب بقوة، استحث الخطى إلى دار برسي المجاور، وهمس لنفسه برهبة:

ـ يا إلهي، لم تحاصرني كل وجوه الخوف اليوم؟!

وما إن دخل بيت برسي، حتى دق قلبه بعنف أكثر، ووجد الأنظار كلها تتعلق به، يا له من موقف!

استجمع غلاب شجاعته، ومد يده إلى علي شقيق برسي، وخاطبه مصافحًا:

ـ البجية في حياتك يا واد عمي.

انتابت علي مشاعر عدة بدوره؛ الحزن، الغضب، عدم الفهم.

في النهاية، لم يجد بدًا من مد يده بدوره، ورد بصوت جامد:

ـ حياتك الباجية يا أبو حسين.

❑❑❑❑❑

جلست سهر على طست الغسيل، وفجأة اعتصرت معدتها بتوجع، انتبه حسين لفوره، فهرع يشدها من طرف جلبابها:

ـ أماه!! ماذا بك؟؟!

أبعدته سهر برفق، ونهضت تتعثر من الألم. من الناحية الأخرى، جاء غلاب على صوت الجلبة، وهرول يلتقط زوجته بين ذراعيه يسألها عما بها؟

تملصت زوجته من بين ذراعيه، وانثنت على معدتها بألم، فاتخذت هيئة علامة استفهام، اعتصرت معدتها بيد، وأشارت لفمها بالسبابة الأخرى، إنها تريد أن تتقيأ.

سند غلاب امرأته لخطوتين، ثم أفلت خصرها، وبعد دقائق من التلوي والألم، أفرغت ما في معدتها.

تأملها غلاب بأعصاب تحترق على جمر القلق، ثم استحال قلقه إلى ذهول؛ فقد لاحت منه التفاتة إلى القيء.

لقد احتمل الرجل المنظر المقرف، والسبب بسيط:

أن ذهوله كسر تقززه، حيث لم يغلب على القيء لون المياه، أو طعام الأمس، بل ساده اللون الأحمر الدموي، ويضاف إليه هلام جلدي بشع، هذه علامة مرض لا شك.

قلب غلاب شفتيه، ثم انتبه فجأة إلى زوجته المتوعكة، فأسرع يسندها ثانية، وأجلسها على الدكة القريبة.

صاح غلاب بصبيه:

ـ حسين، كوب من الماء بسرعة! -ثم وجه حديثه إلى سهر- أخبريني هل أنتِ أفضل الآن؟

ـ كثيرًا.

تركها غلاب تشرب من يد حسين، وعاد إلى القيء. انحنى على الهلام الأحمر يتأمله، أهذا هو المر الذي تحدث عنه سهر؟

إنها محقة في منحه هذا الوصف، دقق النظر أكثر، أيمكن أن يكون....

قطعت سهر تأملات زوجها؛ فقد جاءت ببعض التراب، وأهالته على الخليط المقرف.

ـ آسفة على هذه الفوضى.

انتهى الموقف عند هذا الحد، فعاد غلاب إلى مدخل البيت، وجلس على الدكة هناك.

أما سهر، فقد أنزلت الجرة عن كتفها، وأفرغت المياه في طست الغسيل.

ماذا كنت سأفعل بدونك يا سهر؟! لولاك لكنت حطام رجل.

مَن غيرك استطاع احتوائي وضمي؟! لكن قدري -بكل

أسف- أن أظل محاطًا بظلال الخوف.

ـ لدي مشكلة برسي وموته المفاجئ، والعاصفة الترابية، وأنتِ يا سهر، حتى أنتِ محاطة بدائرة الشك!

إنك لم تتركيني أعرف أبدًا: هل أنت ممسوسة أم مريضة؟ وفيم رفضك الذهاب للشيخ صالح؟ إنكِ تتقيئين هلامًا أحمر، فإذا لم نذهب للشيخ الآن، فمتى؟!

همَّ غلاب أن ينهض، ويتجه إلى سهر، فيصحبها إلى صالح حالًا، وفي آخر لحظة سكن في مكانه. هناك شيء ما أعاقه، إنها تلك الخواطر أضرمت في ذهنه.

ـ غلاب، سأذهب إلى نعمة اليوم أيضًا، لقد أوحشتْني تلك الخبيثة.

قالتها سهر وهي تنثر كفيها المبللين، ثم تمسحهما في ثوبها، فأجاب غلاب بود مراوغ:

ـ أها، خيرًا تفعلين؛ فلقد أوحشني طه أيضًا، سأرافقك.

ردت سهر ببراءتها العذبة:

ـ لا يمكن أن نترك البيت وحده. مممم، حسنًا سأذهب أنا اليوم، وندعوهما للعشاء -طه ونعمة- يوم الجمعة.

ـ لقد أقنعتِني. إذن سأخرج الآن إلى المقهى. يمكنكِ أن تنصرفي وتتركي البيت بأمان؛ إذ لن أطيل هناك.

ارتدى غلاب جلبابه البني، واتجه خارجًا. إن الشك ينهش قلبه، وبالتالي اتخذ قراره؛ سيتبع سهر.

ودوى في عقله صدى عبارة زوجته:

"برسي سيحدث له ما يستحقه يومًا، اترك ذلك للقدر".

❑❑❑❑❑

كَمُن غلاب في طرف الشارع، وانتظر خروج زوجته. فجأة، طرأ ما لم يخطر بباله؛ سمع صفير الرياح من خلفه، خمن غلاب ماهية الصفير قبل حتى أن يلتفت؛ إنها الزوبعة!

وبنظرة جانبية رآها، كما لمح الظلال المبهمة التي تجول داخلها، ظلال لا تكف عن الدوران.

جاهد غلاب للفرار بجلده، فأدار ظهره للزوبعة موليًا الأدبار. تحول الأمر إلى سباق سرعة، الرجل في تحدي مع زوبعة، وبالطبع حسمت الثانية الفوز، فلحقت الأتربة الحلزونية بغلاب، واحتوته بين براثنها.

توقف منهكًا ليتمالك أنفاسه المتلاحقة بصعوبة، رحماك يا ربي! هذه إذن حقيقة الظلال، إنهم بالفعل غامضون يجلسون القرفصاء، منظرهم أقرب إلى الدراويش كما

قيل مسبقًا، أو هم أقرب لكهنة قادمين من مشاهد لفيلم خرافي، ويدورون حوله بسرعة رهيبة.

هذا في حد ذاته أمر مرعب؛ كيف يدورون وهم في الوقت ذاته قعود!؟

لم يفهم غلاب، ولم يتبق في عقله وعي كي يفهم. الغامضون يلفون بسرعة أكبر، فصار يميز -بالكاد- حركتهم البرقية. التراب في كل مكان، لكنه -لسبب ما- لم يزدحم أمام عيني غلاب، وكأنما قصد أن يرى بوضوح.

وصلت رهبة الصعيدي إلى ذروتها؛ إذ وجد التراب يتكاثف، ثم تعانقت ذراته مع بعضها البعض، وكوَّنت مشهدًا مجسمًا لزوجته، بالإضافة إلى خلفية ميَّزها غلاب لفوره؛ هناك قبور، شواهد، سبيل لسُقيا المياه.. إذن هي

جبَّانة القرية.

تمرمغ مجسم سهر في التراب، وفي النهاية، أطل من الوجه المليح انطباع بشع، إن ملامحها نفسها لم تتغير، الذي تبدل هو طلة وجهها، فصارت أقرب للشياطين.

أشاح غلاب بوجهه بعيدًا، لا يستطيع أن يرى المزيد. أشار له الدرويش المواجه بإبهامه؛ إنه يطلب منه إعادة النظر.

ـ لا أريد، أنتم شياطين، شياطين تسمم صورة زوجتي.

أطلق غلاب رصاص كلماته بشحن مبالغ فيه، ونسي أن صورة زوجته مسممة أصلًا، وما خرج من بيته ساعتها إلا ليراقبها.

هز المبهمون رؤوسهم نفيًا، ثم أشاروا له ثانية أن يتابع،

وألح كبيرهم في الإشارة، وكأنما يقول: "لا يزال هناك المزيد".

لم يستطع غـلاب كبح فضـوله تمامًا، فأفلتت منه خائنـة أعين، وانتبه أن زوجته لم تكن وحدها، إن شقيقتها نعمة معها، نعمة أيضًا يطرأ عليها نفس التحول؛ كلتاهما تتقدمان نحو القبور بثبات، تفتحان أحد المقابر الحديثة، وتقتاتا من لحم ساكنها، من الواضح أن سهر تفضل العنق؛ إذا رآها تقبل عليه بشهية واسعة.

أغمض غلاب عينيه بقوة، سعى لطرد الصورة البشعة، لكن للأسف ذلك لم يكن حلًا؛ فقد استرجع خياله ما هو أكثر قسوة؛ لحظاته العاطفية مع سهر، وانحدار قبلاتها إلى وجنته، ثم عنقه، وتحولها حينئذٍ إلى عضات.

"أخالني متزوج من وحش"!

قالها لها نزقًا في إحدى تلك اللحظات، ويبدو أنه نطق بالحق حينها، وإن لم يعيه.

تساءل غلاب وهو يكاد يجن: كيف كان مذاق جلدي تحت لسانها؟ أي طعم كنته؟ ولماذا لم تلتهم عنقه بدوري، فقد أسلمته لها بإرادتي ألف مرة؟!

لعل في الأمر خطأ؛ لا يمكن أن يكون الوجهان لنفس المرأة؛ كيف تجتمع الملائكية والتوحش داخل نفس الأنثى؟!

تشوش عقل غلاب، لم يعد يدري أي شيء. أخيرًا قرر التشبث بأمل أخير بزغ فجأة في رأسه. لعل زوجته مظلومة؛ فما يراه الآن ليس دليلًا، وما راوده -سابقًا- لا يعدو عن ظنون.

أولى غلاب ظهره للعرض المجسم، واندفع ساعيًا

للهرب. في كل الأحوال، لن يثق في حقيقة يجسدها له غبار، ويقدمها له جان، فأخذ يجري ويجري، حتى اختلطت الاتجاهات عليه.

مهما أطلق ساقيه للريح، لم يتغير موقعه في قلب الزوبعة، وكأنما تسير معه كظله، فيجد نفسه كما هو، في مركز دائرة الترابيين، جميعهم لهم نفس الملامح، والتي خيل لغلاب أنه رآها قبلًا. أطرق كبيرهم بأسف، بينما رفع كفيه جانبًا.

رفع غلاب رأسه إلى الأعلى، ورفع معها عقيرته:

ـ من أنتم أصلًا؟؟ ولماذا آلف وجوهكم كأنني أعرفها سابقًا؟! نعم، أنا لا أصدقكم، ولا أريدكم، فماذا تريدون أنتم مني؟

رفع الأكبر رأسه بعتاب أخرس، وسرعان ما اندمجت

أجساد رفاقه في جسده ليصيروا واحدًا، وتقدم نحو غلاب ببطء.

واضح أنهم لا يتكلمون مطلقًا، لغتهم الصمت، ولسانهم هو ذاك التراب المجسم الذي ينذر عنهم.

تراجع غلاب، وقلب بصره بين كل الاتجاهات بيأس:

ـ ماذا تريد مني؟ ألم تسمع ما قلته؟! اتركني لحالي، اتركووني.

فرد الدرويش الأكبر كفيه إلى السماء، وتجمعت سحب ضبابية عند أنامله، ثم تاهت معالم جسده وراء زحام الغبار، وفي لحظة واحدة تلاشى هذا كله. لفظت الزوبعة غلاب فجأة، تمامًا كما ابتلعته فجأة، حتى صفيرها العالي، تراجع ليخفت سريعًا.

التفت غلاب، خلفه فوجد الزوبعة ترحل حثيثًا،

وتضاءلت كتلتها إلى حد كبير، فصارت في حجم رجل قائم، ثم كرة صغيرة، وأخيرًا تلاشت.

سقط غلاب ليرتكز على ركبتيه، وحارب لالتقاط أنفاسه:

ـ ياه!! أخيرًا نجوت!! أخيرًا غَرُبَ الكابوس!!

استغرق غلاب وقتًا لاستعادة ثباته، ثم تلفت حوله، ولفت نظره شيءٌ غريب؛ لقد حل الليل! كما أنه ليس أمام شارعه، إنه وسط المقابر!! يا رحمن يا رحيم!! كيف حدث ذلك؟! لقد كنتُ بجوار المقهى على أطراف النجع الشرقي، وعلى يميني دكان ولاد (شعبان)! بينما تبعد الجبَّانة عني بكيلومتر كامل! كيف اختصرت تلك المسافة إذن؟!

أم أن الزوبعة لا تسري عليها قواعد الزمان والمكان؟!!

إنها تحوي العجب العجاب، أفَتَراها تحمل الصدق أيضًا؟؟

ارتجف غلاب فرقًا وبردًا، وسار عدة خطوات إلى الأمام، فتحرك بين القبور بحذر، وأحس بشواهدها الحجرية تراقبه، بينما سعف النخيل على قممها يتوعده.

تفادى غلاب وطء المقابر بقدميه، تعثر -أحيانًا- بأكوام الحصى، وفي أحيانٍ أخرى، اشتبك سعف النخيل بجلبابه، لم يعرف إلى أين يتجه؟ وماذا يريد؟

تذكر بغتة، لقد خرج ليتعقب زوجته، عله يهتدي ويقتل شكوكه، ثم اعترضته الزوبعة. في تلك اللحظة انتبه غلاب إلى أصوات كزئير مكتوم، هذا ما كان ينقصه.

الأصوات قادمة من مدفن برسي وراء السبيل، تحرك غـلاب من جديد، وحملـته ركبتاه بالكاد، وهو يقـترب

أكثر.

وصل غلاب إلى سبيل المياه، واختلس النظر من ورائه، هناك جسدان

ينحنيان على القبر، ويشرعان في فتحه، لقد رأى غلاب ما يشبه ذلك منذ دقائق!

أدرك الرجل الحقيقة؛ أهل الزوبعة صادقون، لقد خرج يتقصى زوجته، فظن أنهم عرقلوا مخططه، ومنحوه مشاهد كاذبة عنها، الآن اكتشف كم ظلمهم!

لقد منحوه الحقيقة التي أرادها، وعندما رفضها منهم، لم يرضوا أقل من اختصار المسافة عليه.

انتفض غلاب مع انطلاق زمجرة جديدة، المفترض أنها - ويالله هول!- تصدر عن سهر، أو -بالأحرى- ذلك المخلوق الذي عرفه باسم سهر.

ـ هيا، إن الجثة طازجة، لم أعد أطيق صبرًا من الجوع.

(صيحة تتقطر شبقًا)

ـ لقد علقت في القبر، هاتِ يدك معي وساعديني.

(زمجرة تنبض بالقسوة)

ـ إذن فلنكسر عنقه، ونخرجه.

(صوت لابشري يُعقب)

لم يمكث غلاب لحظة واحدة إضافية؛ فقد جرى مبتعدًا بأقصى سرعته، بينما تلقف الصدى نداء (سهر) الأخير، وأصر على فضحه مرارًا.

ـ ...نكسر عنقه.

...ـر عنقه.

...ـنقه.

...ـه.

❑❑❑❑❑

لا يعرف غلاب كيف اهتدى إلى بيته، المهم أنه دخله كالبرق، وألقى نفسه على سريره.

زلزلت الرجفة المتواصلة جسده، فدثَّر نفسه بكل بطاطين المنزل، واستوطن

دنيا الدفء أسفلها. لحسن الحظ أن حسين لم يستيقظ، فوجدها غلاب فرصة لتمالك أعصابه.

إن تلك الزوبعة لم تكن لشياطين. آه لو رآهم ثانية! سيقبِّل أيديهم فردًا فردًا. إنها حتمًا لأرواح أجداده، نعم؛ فهو ينتمي لقبيلة الجعافرة، التي يعود نسبها إلى آل البيت، فلعل سلفه الشريف لم يرض له الزواج من امرأة

بهذا الشكل، امرأة تفتح القبور مع شقيقتها، فإذا استعصى عليهما إخراج الجثة، قالت شقيقتها لها:

ـ إنه ثقيل جدًا، لا أستطيع إخراجه من القبر؟

فترد:

ـ إذن اكسري عنقه.

من الواضح أنها من قتل برسي؟

صحيح أن المرحوم أذل ناصية غلاب، وأن غلاب تمنى لو مزق كبده، إلا أنه لم يكن مخلصًا للدرجة في تلك الأمنية، ولا يرضاها بأي حال.

الآن عرف سر المر الذي لطالما شكت منه قرينته؛ إن طعامنا العادي يمثل لها هذا المر، بينما يطيب لها -فقط- ما اعتادته من لحوم البشر، هذه الذكرى في حد ذاتها

جعلت حلقه يجف.

بعد نصف ساعة سمع غلاب صرير الباب. إنها سهر، لقد عادت.. لم يجل ذلك بذهن غلاب لوهلة، لقد ظنها ستختفي من حياته بعدما عرف، ونسي -تمامًا- أنها لم تعرف أنه عرف.

ـ مساء الخير يا حبيبي.

لا تزال سهر -كدأبها- متألقة وفاتنة، وهو بالتحديد ما جعل الدماء تجف من جسده.

سألها في تثاقل:

ـ أين كنت؟

ردت سهر بتلقائية بريئة:

ـ ماذا حدث لعقلك يا أبو حسين؟! لقد كنت عند

أختي نعمة، واستأذنتك قبل خروجي. بالمناسبة، (طه) قَبِل العزومة، وقادم يوم الجمعة مع نعمة.

حارب غلاب كي يظل طبيعيًا، وبذل في سبيل ذلك جهدًا خرافيًا. إنه لا يزال غير مصدق، هل هذه هي حقيقة زوجتي؟! هل هذه هي حقيقة أم ابني؟!

استدعى ذكريات لقاءاتهما الزوجية، عندما كان يشعر أن الفراش قطعة من الجنة، في هذه اللحظة شعر بالقيء، وشعر بألم مبرح في عنقه، تحديدًا من مكان عضاتها. ترى من كان يضاجع حينها؟ أنثى؟ أم غولة؟

اتكأ غلاب على السرير منهارًا، وأزاح البطانيتين من فوقه، ثم تطلع إلى زوجته بسكون.

سهر والدلال يتقطر من كلماتها:

ـ ماذا دهاك يا رجل؟ لماذا تنظر إلى هكذا؟!

ارتبك غلاب، وبالكاد استجمع شتات أعصابه:

ـ أنا عَطِش يا سهر، ناوليني كوب ماء من الزير.

استمرت سهر بنفس موسيقى الدلال:

ـ أخاف من صوت بقبقته (صوت إدلاء الكوب في الزير).

لم يرق لغلاب ذاك الصوت الناعم، فقرر إنهاء حالة الـ (بين.. بين)، إذ وجد لسانه يسبقه إلى مصارحتها بجفاء:

ـ ولماذا لم تخافي كسر عنقه؟

❑❑❑❑❑

اختفت سهر من حياة غلاب، ولم تنسَ أن تصحب معها نعمة.

صار ذلك حديث القرية طويلًا، لماذا رحلت؟! وما

سبب انفصال الزوجين السعيدين؟! لقد كانا مرتبطين بشدة والكل يحسدهما على سعادتهما، لعل غلاب يذوب حزنًا من الرحيل، ومتأثر بشدة من طلاقها، يا لها من نهاية مفاجئة، ووداع مفاجئ؟!!

غلاب لن ينسى هذا الوداع ما حيًا، لقد انقلب وجه سهر تمامًا، صحيح أنه رأى هذه التغيرات مرتين، إحداهما في الزوبعة، والأخرى في المقبرة، إلا أنها لم تكن بذاك القرب.

تجمد غلاب في مكانه، تطلع حوله في بطء؛ إن العصا بعيدة عن متناوله، حيث تستند إلى قدم السرير، أما الفأس فمعلق على الحائط في المقعد.

(المُقعد) هو مسماهم الدارج لغرفة الضيوف.

ندت عن غلاب حركة عصبية، فوجد سهر -أو للدقة

من كانت سهر- قد انتقلت كالسهم، فصارت في مواجهته تمامًا. لفحت أنفاسها وجهه، بعد أن كانت تدفئه سابقًا.

ـ إذن فقد عرفت!

أسند غلاب ظهره إلى الحائط وصارحها بأنه لم يعد يعرف شيئًا، لم يفهم حتى الآن: معقول أنها وسهر كائن واحد؟!

مدت يدها إلى وجنته، فكهربته لمستها:

ـ بل هذه هي الحقيقة. يا للأسف! لقد عشقتك بحق، وأنت أفسدت حياتنا بفضولك.

قفز غلاب جانبًا، إن العصا على بعد ذراع منه، دحرج نفسه على الأرض، ثم انتصب واقفًا ليتحرك في اتجاهها،

راقبته السلعوة بسكون، ورقـص التلذذ في عينيها.

أمسك غلاب عصاه في يده، وواجه بها الكائن:

ـ بل أيقظت نفسي من وهم زائف.

ـ جميل، ألم تلاحظ شيئًا عجيبًا فيك الآن؟

لوح غلاب بالعصا مرتجفًا، أي إدهاش سيلاقيه أكثر مما فيك أنتِ؟!

أخبرته أنه ها هو يظهر معدنه، ويقهر الجبن في الوقت المناسب، ذكرته بأنه لطالما لفتت نظره لذلك، ولم تصدق، كما أن بوسعه أن يهدأ روعه، إذ تؤكد لن تؤذيه.

ـ لم أصدقك وأنتِ سهر، فكيف آمنك وأنت سلعوة؟!

مدت سهر يدها إلى ضفائرها، وأطلقتها لتطير بصحبة ظلمة الليل:

ـ لولا أنك والد ابني، لبالفعل جعلت منك طعامي.

تراجعت سهر، وقالت دون أن تحول بصرها عن غلاب:

ـ وداعًا يا من شاطرته نفس الوسادة يومًا، حاول أن تتذكرني.

انتبه غلاب لأول مرة أن حسين استيقظ، ولذهوله فإن

الفتى لم يصرخ! أسرع يحتضن ابنه ويدفن رأسه في صدره، بينما استمر حسين على جموده، مراقبًا أمه المبتعدة:

ـ أمي لا تتركيني.

ـ أنا لم أتركك يا بني، أنا أعيش بك وفيك.

رحلت السلعوة سهر إلى الأبد، ولم تترك لغلاب سوى

بعض الآثار في جسده، تحديدًا آثار قبلات على وجنته، وعضات على رقبته، وأخيرًا..... غصة من المر في حلقه.

(تمت)

❑❑❑❑❑

■ بؤرة كادر (لأبعد مدى) ■

في 22 يوليو 2014م، استضاف مركز (نبتة) للثقافة والفنون أمسية مناقشة لآخر إصدارات مشروع (لأبعد مدى)، بالإضافة إلى توقيع رواية (الأمسية المظلمة) الصادرة عن دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع، شارك في كتابتها (ياسين أحمد سعيد، محمود عبد الحليم، داليا مصطفى صلاح، مصطفى جميل).

تواجد على المنصة مصطفى وداليا كممثلين عن الفريق، كما تشرفت المناقشة بحضور: مصمم غلاف الرواية

(البراء عبد الله)، د. (على فرغلي) أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، الصحفي (سامح فايز)، الكاتبتين (فاطمة على ماضي) و(عائشة بكير).

ومن أصدقاء (لأبعد مدى): (أحمد مسعد)، (أحمد جمال سليمان)، (محمد رمضان)، (دينا مجدي)، (محمد مجدي) -ليسا شقيقين لو خطر لك هذا- بالإضافة إلى مسئولة التوزيع بالإسكندرية (هند البنا) التي شرفتنا بالقدوم من هناك خصيصًا. كما أدرك الحفل في لحظاته الأخيرة - شقيقتان هذه المرة- (رباب محمد) و(غادة محمد).

❑❑❑❑❑